

موضوعات متنوعة - مقالات - المقالة ٠٦ : القلب .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٧-١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قلب الجسد من أعجب ما خلق الله، إنه مضخة مزدوجة تضخ الدم الذي يحمل الغذاء والوقود إلى كل خلية، ونسيج، وعضو، وجهاز عن طريق شبكة من الأوعية يزيد طولها عن مائة وخمسين كيلومتر.

إنه يعمل منذ الشهر الثاني من حياة الجنين، وحتى يحين الحين، لا يغفل ولا يغفو، لا ينسى ولا يسهو، ولا يقعد ولا يكبو، ولا يمل ولا يشكو، يعمل من دون راحة، ولا مراجعة، ولا صيانة، ولا توجيه..

والإنسان بجبروته يؤذيه، وبنار الحقد يكويه، وبالأحزان يُبليه وهو أساس حياة الإنسان، وشمس عالمه، عليه يعتمد في كل أعماله وأحواله، ومنه تتبع كل قواه، وحركاته.. وهو آلة خارقة!.. لا يعرف التعب إليها سبيلاً، تزداد قدرتها أضعافاً كثيرة، لتواجه الجهد الطارئ، إنها عضلة من أعقد العضلات، بناء وعملاً وأداءً، ومن أمتنها وأقواها، تنقبض وتنبسط ثمانين مرة في الدقيقة، ويل النبض في الجهد الطارئ إلى مائة وثمانين، ويضخ القلب ثمانية آلاف ليتر في اليوم الواحد، أي ما يعادل ثمانية أمتار مكعبة من الدم، ويضخ القلب من الدم في طول عمر الإنسان ما يكفي لملئ مستودع بحجم إحدى أكبر ناطحات السحاب في العالم.

ويفرد القلب في استقلاله عن الجهاز العصبي، فتأتمر ضرباته وتتنظم بإشارة كهربائية من مركز توليد ذاتي هي أساس تخطيطه وتتغذى عضلة القلب بطريقة فريدة!.. ومن أعجب ما فيه دساماته المحكمة التي تسمح للدم بالمرور باتجاه واحد، وهو مبدأ ثابت في المضخات.

حتى إذا سكن القلب في قفصه، واستراح من عُصصه، خُف وراءه جثة هامة، كأنها أعجاز نخل خاوية.. فلقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".

(جزء من حديث صحيح رواه البخاري(٥٢/١) ومسلم (١٥٩٩) أوله: " الحلال بين والحرام وبين) ورحم الله الشاعر أحمد شوقي إذ يقول:

دقات قلب المرء قانلة له إن الحياة دقانقٌ وثواني

فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمرٌ ثاني

والحمد لله رب العالمين